عمران
للدراسات الاستراتيجية
OMRAN
FOR STRATEGIC
STUDIES

وحدة المعلومات

تطورات العلاقة بين الإدارة الذاتية والنظام وروسيا خلال عامي 2016-2017

إعداد: بدر مُلا رشيد

تقرير خاص

مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة بحثية مستقلة ذات دور رائد في البناء العلمي والمعرفي لسورية والمنطقة دولةً ومجتمعاً، ترقى لتكون مرجعاً لترشيد السياسات ورسم الاستراتيجيات.

تأسس المركز في تشرين الثاني/نوفمبر 2013 كمؤسسة دراسات تسعى لأن تكون مرجعاً أساساً ورافداً في القضية السورية في مجالات السياسة والتنمية والإدارة المحلية، يُصدر المركز دراسات وأوراق منهجية تُساند المسيرة العملية للمؤسسات المهتمة بالمستقبل السوري، وتدعم آليات اتخاذ القرار، وتتفاعل مع الفواعل عبر منصات متخصصة لتحقيق التكامل المعلوماتي ورسم خارطة المشهد.

تعتمد دراسات المركز على تحليل الواقع بأبعاده المتراكبة، ينتج عنه تحديد الاحتياجات والتطلعات ممّا يمكّن من وضع الخطط التي يحقق تنفيذها تلك الاحتياجات.

الموقع الإلكتروني www.OmranDirasat.org
البريد الإلكتروني info@OmranDirasat.org

تاريخ الإصدار: 22 كانون الثاني/ يناير 2018

جميع الحقوق محفوظة © مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

ملخص تنفيذي

- بدأت اللقاءات والمفاوضات المحلية بين "الإدارة الذاتية" والنظام منذ عام 2016، وكان التوجه لقاعدة حميميم على مرحلتين، الأولى مرتبطة باتفاق وقف نار إثر الاشتباكات العسكرية في مدينة الحسكة بين وحدات الحماية الشعبية و"عناصر النظام". أما المرحلة الثانية فقد كانت وفقاً لغايات سياسية تفاوضية، وتمثلت بزيارات ولقاءات بين أحزابٍ من "الإدارة الذاتية" في 2016/09/08.

- لم تُسفر تلك مفاوضات عام 2016 عن أي نتيجة تذكر، إلا أن مؤشرات القوى المشاركة وأجندة المفاوضات رشح استمرار عدة معطيات أهمها، الاستعصاء الموضوعي وإرجاء المفاوضات حتى يتم تغيير الواقع السياسي والعسكري في المشهد السوري، واستخدام الروس للمفاوضات مع الإدارة الذاتية كورقة ضغط متعددة الأهداف، واحتمالية عقد اتفاق غير معلن يقوم على دفع الطرفين نحو خلق مناخات ثقة عابرة للتفاهمات الأمنية-العسكرية الجزئية.

- شهد العام 2017 منذ بدايته تطوراً روسياً نوعياً في تعاطيه مع الملف الكردي، حيث توسع الاهتمام الروسي ليشمل الملف الكردي ككل وذلك بحكم ضرورة فهم الحركية الكردية في ملفات المنطقة وتعزيز عناصر الجذب لموسكو على حساب واشنطن، مستغلة "التسيد الروسي" المتنامي في المنطقة.

- لعل أهم عناصر هذا الاهتمام رعاية موسكو للمؤتمر الكردي السادس، وما يمكن تسجيله في هذا السياق وفي ظل هكذا قرارات ومواقف سياسية هي الرعاية الروسية لهذا المؤتمر. وتستند هذه الرعاية على ضرورات جعل تلك القوى ترتبط بالبوصلة الروسية وبالتالي تعزيز شروط امتلاكها كأوراق ضغط محلية وإقليمية ودولية، إلا أنها ضرورات غير محسوبة النتائج لأنها ستدخل سياساتها الإقليمية بالعديد من الإشكالات الأمنية مع دول الجوار التي تصنف بعض المدعوين كقوى إرهابية.

- اتبعت موسكو في تعاطيها العسكري مع قوات قسد "سياسة خاصة" تختلف حدتها حسب المنطقة ففي شمال حلب وخلال شهر آذار من 2017 فرض الاتفاق على تدخل الطرف الروسي والأمريكي كقوات فصلٍ بين الطرفين وفي الريف الشمالي الغربي لحلب (عفرين وتل رفعت ومنغ)، انتهى الأمر بتدخل روسي وتشكيل " قوات فصل وإعلان مبادرة من المركز الروسي للمصالحة في سورية" وإنشاء لجنة للمصالحة الوطنية في مدن "الإدارة الذاتية".

- تُحاول موسكو من خلال التطورات العسكرية في مناطق الإدارة الذاتية غرب النهر وشرقه تثبيت عدة معادلات عسكرية. ففي غرب النهر تم تكريس عناصر التفاهم الأمني الجزئي مع الدول المعنية، وتعزيز مناخات عودة المناطق التي تسيطر عليها الإدارة الذاتية إلى النظام وفرض القوات الروسية كقوات فصل. أما شرق النهر فتتبع سياسة الردع في حال استهداف قوات حلفائها في هذه المنطقة ومبادئ الحرب الباردة مع واشنطن واستغلال كافة الفرص المعززة لتفاهمات أمنية بينية. وفي كلا المنطقتين تُحاول موسكو تكريس معادلة سياسية منسجمة مع الرؤية الروسية بالاستناد على عدة عناصر أهمها، تكريس منطق حميميم في المصالحات ضمن مناطق الإدارة الذاتية، والاعتراف المطلق بالنظام إدارياً وسياسياً.

- لم تخرج تفاهمات قائد وحدات حماية الشعب في قاعدة حميميم في 2017/10/17 عن كونها تكريساً للمعادلات الروسية وتعزيزاً لمقاربة دفع الـ PYD (ومن ورائه بشكل غير مباشر الولايات المتحدة الأمريكية) نحو تفاهمات أمنية تؤطر الحراك العسكري شرق النهر وتضمن انخراط قوات النظام وحلفائه كخطوة ابتدائية لعودة السيطرة. كما لا تخرج تصريحات وزير الدفاع الأخيرة حول الشكل الاتحادي لسورية من كونها ادعاءات وجذباً لتعزيز مناخات التقارب مع "الإدارة الذاتية".
- يمكن توصيف الدفع الروسي لحضور أحزاب كردية في سوتشي أو جنيف بأنه أقرب لسياسة توظيف "الإدارة الذاتية" وإجبارها على صياغة تفاهمات مع النظام السوري بما يخدم رؤية الروس السياسية من جهة، ورغبتهم في شق تحالف الولايات المتحدة الأمريكية مع الحليف المحلي (PYD).

تمهيد

يشكل رصد مناخات التفاوض الثنائية بين النظام وقوى كردية التي يجهد الروس منذ عام 2016 على تطويرها، عاملاً مهماً لبلورة مقاربة سياسية لمآلاتها المتوقعة وتداعياتها على المشهد السوري. وقد تم إنجاز تفاهمات أمنية خفضت الصراع - مؤقتاً - بانتظار تبلور مؤشرات دالة على بوصلة التشكل السياسي للدولة السورية.

يُغطي هذا التقرير سياق العلاقة التفاوضية بين مجموعة من القوى الكردية (أحزاب – شخصيات) والنظام في الفترة الممتدة بين عام 2016 و2017. ويركز التقرير على حركية الزيارات الكردية إلى قاعدة "حميميم" ودمشق خلال عام 2016 وما رافقها من تفاصيل لم تتطور لاتفاق نظراً لارتباط مصير هذه المفاوضات بأبعاد لم تكتمل خلال هذا العام. وينتقل التقرير ليوضح أثر زيادة الاهتمام الروسي النوعي في تطوير هذه العلاقة على المعادلات السياسية والعسكرية التي شهدتها منطقة شرق النهر، وما رافقها من تحولات وتفاهمات أمنية بين قائد وحدات حماية الشعب والمسؤولين العسكريين الروس في عام 2016. كما يختبر التقرير في قسمه الأخير مآل هذه العلاقة وفقاً لمعيارين، الأول مرتبط بدخول تلك القوى على خارطة التفاوض المتعلقة بالعملية السياسية في سورية سواء في سوتشي أو جنيف، باعتبارها النتاج المفترض لهذه العلاقة. والثاني متعلق بتبلور اتفاقات سياسية ثنائية – عابرة للأمنية- بين النظام و"الإدارة الذاتية"كونها ستشكل في حال حدوثها دلالة مهمة على المستوى السياسي والعسكري الإداري للدولة السورية.

أولاً: عام 2016: لقاءات النظام وقوى الكردية دون نتائج تذكر

استكمالاً لعناصر الهندسة الروسية للحل السياسي في سورية، تجهد موسكو عبر أدواتها المتعددة إلى خلق مسارات تفاوضية محلية. كما تقوم بمهام الإشراف عليها وتوجيهها وفقاً لما يخدم تصورها لطبيعة الحل السياسي، ومع استطاعتها على فرض واقع عسكري جديد في منطقة (غرب النهر). شكّل هذا بدوره ضغطاً على قوى المعارضة المسلحة ودفعها للدخول في مسار الأستانة الذي أفرز مناطقاً لخفض التصعيد. بالمحصلة، **باتت موسكو مهتمة بمناطق شرق النهر لا سيما بالقوة العسكرية الفاعلة والمتمثلة بقوات سورية الديمقراطية التي يشكل YPG عصبها الرئيس وذلك للأسباب التالية:**

1. منافسة واشنطن على تلك المنطقة تمهيداً لعودة سيطرة النظام على أكبر قدر ممكن من المنطقة الشرقية.
2. الضغط على الPYD باعتباره حليفاً لواشنطن، وبالتالي جره لتفاهمات مع النظام تُرجئ الحل العسكري.
3. تحسين تموضع قوات النظام وحلفائه ضمن خارطة محاربة الإرهاب، وبالتالي تعزيز مقارباتها السياسية.

وانطلاقاً من تلك الأسباب، بدأت مسيرة اللقاءات والمفاوضات المحلية بين "الإدارة الذاتية" والنظام، إذ تميز عام 2016 بخروج دعواتٍ من قبل " نظام دمشق" لبعض الأحزاب الكُردية للقدوم إلى دمشق، إلى جانب دعواتٍ من قبل مسؤولين روس أيضاً لهذه الأحزاب والشخصيات إلى قاعدة حميميم، للتوسط والوصول إلى اتفاق بين الطرفين حول جملة من المواضع أهمها شكل وصلاحيات "الإدارة الذاتية". **وكان التوجه لقاعدة حميميم على مرحلتين، الأولى: بحكم الاشتباكات العسكرية في مدينة الحسكة** بين وحدات الحماية الشعبية و"عناصر النظام"، والتي على إثرها استدعت روسيا الطرفين إلى القاعدة للاتفاق على وقف إطلاق النار. ووفقاً لحديث طلال سلو المتحدث السابق باسم قوات "قسد"،

فقد أكد على أن الاتفاق حصل بين قادة من وحدات حماية الشعب والنظام بوجود الطرف الروسي بداية شهر أيلول[1]، إضافة للقاء جمع بين القيادي في YPG"سيبان حمو"، ومحافظ الحسكة محمد زعال العلي، للوصول إلى صيغة لإدارة المحافظة من قبل الطرفين في 9 / أيلول/ 2016[2]. **أما المرحلة الثانية فقد كانت وفقاً لغايات سياسية تفاوضية**، وتمثلت بزيارات ولقاءات بين أحزابٍ من "الإدارة الذاتية" في 2016/09/08 والتي رافقها اقتراح " لـ إليان مسعد" رئيس وفد مجموعة حميميم في مفاوضات جنيف بضم ممثلي حزب الاتحاد الديمقراطي إلى وفد المجموعة، ونقل إليان موافقة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف على "مشاركة الأكراد (PYD)" في المفاوضات ضمن وفد حميميم[3]، ليتطور الأمر إلى قيام موسكو بإرسال دعوتين لأحزاب " الإدارة الذاتية" ولاحقاً لكافة الأطراف الكُردية إلى قاعدة حميميم.

وقد كانت الدعوة الأولى في 16/أيلول/ 2016، إذ تحرك ممثلو تسعة أحزاب منضوية في الإدارة الذاتية من القامشلي في إلى قاعدة حميميم[4]. وكرر وفد النظام برئاسة أحمد كزبري ذات المحددات الناظمة لعملية المفاوضات والتي يكررها في كافة الفعاليات التفاوضية، إذ اعتبر أن "منصب بشار الأسد خط أحمر لا يجوز بحثه" وأن تتم جميع الأمور بموجب دستور 2012 وضرورة أن تنتشر مؤسسات الحكومة في جميع أنحاء البلاد (بما فيها مناطق الأكراد التي سيطرت عليها وحدات حماية الشعب الكردية والأحزاب السياسية منذ أربع سنوات) مع إمكانية توسيع الصلاحيات الإدارية، بالإضافة إلى أن يكون السلاح حكراً على الجيش السوري؛ والتمسك "بوحدة أراضي سورية وعدم التنازل عن أي جزء من سورية"؛ وإمكانية إجراء تعديلات في الدستور الحالي لضمان حقوق جميع المواطنين.

تؤكد هذه المحددات على أن النظام السوري وإن توافق في بعض الأهداف الأمنية والعسكرية مع الPYD إلا أنه لا يقبل التنازل عن الحلول الصفرية وتحويل جل الإشكاليات إلى قضايا إصلاحية شكلية. وعلى الرغم من اعتراض رئيسة وفد "الإدارة الذاتية" فوزة يوسف على أية شروط مسبقة للمفاوضات والحوار واستعراضها للعديد من النقط المتعلقة بعدم ديمقراطية دستور 2012، إلا أن ذلك لم يمنع الجانب الروسي بطرح اقتراحه المتعلق بنقاشات من الأدنى إلى الأعلى وتحسين وضع وحقوق الأكراد الديموقراطية والثقافية والسياسية، إضافة إلى بحث فكرة الإدارات المحلية واللامركزية[5].

---

[1] الناطق الرسمي باسم "QSD": لو أنّ القتال استمر يومين آخرين لكان النظام منتهياً في الحسكة بشكل نهائيّ، المصدر: بوير برس، الرابط: https://goo.gl/GWn6Oq

[2] المحافظ وقائد وحدات حماية الشعب يبحثان سبل إنهاء التوتر في الحسكة، المصدر: روداو، التاريخ: 2016/09/09، الرابط: https://goo.gl/PLhlmn

[3] صحيفة إيزفيستيا: دعوة الأكراد السوريين إلى جنيف في قوام وفد "حميميم"، المصدر: كردستريت، التاريخ: 2016/09/08، الرابط: https://goo.gl/LrEbzT

[4] تسعة أحزاب كردية في ضيافة الاستخبارت السورية بقاعدة حميميم الروسية، الموقع: يكيتي ميديا: التاريخ: 2016/09/19، الرابط: https://goo.gl/cJZNkx

[5] توضمن الوفد كلاً من: عن حزب الاتحاد الديمقراطي PYD: فوزية يوسف كرئيسة للوفد، هدية يوسف، عبد الكريم عمر رئيس الهيئة الخارجية في مقاطعة الجزيرة، انور مسلم الرئيس المشترك للمجلس التنفيذي في مقاطعة كوباني، هيفين ابراهيم مصطفى الرئيسة المشتركة للمجلس التشريعي بمقاطعة عفرين، أحمد بدران عمر المسؤول الأمني والاقتصادي بالإدارة الذاتية، وعن حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية: محي الدين شيخ آلي، وعن الحزب الديمقراطي الكردي في سورية (البارتي): نصرالدين إبراهيم. وعن الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي: عبد الحميد حاج درويش. وعن حركة الاصلاح الكردي في سورية: أمجد عثمان. وعن حزب اليسار الديمقراطي الكردي في سورية: صالح كدو، وعن الحزب الديمقراطي الكردي السوري: جمال شيخ باقي. وعن الحزب اليساري الكردي في سورية: محمد موسى محمد.وعن حزب الوفاق الكردي: فوزي شنكال
للمزيد انظر المصدر التالي: "تخلّي الأكراد عن «غرب كردستان» قبل الحوار مع النظام في قاعدة حميميم".: الحياة، التاريخ: 2017/01/02، الرابط: https://goo.gl/9qaECx

أما الدعوة الثانية فقد كانت في 2016/12//12، إذ تلقى 24 حزباً كُردياً دعوة من قاعدة حميميم العسكرية لعقد جولة جديدة من المفاوضات[6]. ورفضت أحزاب المجلس الوطني الكردي الحضور على لسان رئيس المجلس إبراهيم برو معللاً الأسباب بعدم اطلاع المجلس على مضمون الاجتماع والاجتماعات التحضيرية التي جرت في وقت سابق"، وأن سبب الدعوة كان لعقد مصالحة بين الطرفين الكرديين وتشكيل وفد موحد للمشاركة في الاجتماعات الدولية، والتفاهم حول مطالب الكُرد في سورية[7]. وعلى الرغم من رفض المجلس، إلا أن هذه الدعوة شهدت قبولاً واسعاً بين القوى السياسية، **فالأحزاب التي توجهت لقاعدة حميميم كثيرة وعلى رأسها:**

1. **أحزاب حركة المجتمع الديمقراطي** *TEV-DEM*: حزب الاتحاد الديمقراطي(PYD)، الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سورية، حزب الديمقراطي الكردي السوري، حزب السلام الديمقراطي، الحزب الليبرالي الكردستاني، الحزب الشيوعي الكردستاني.
2. **تجمع الديمقراطيين واليساريين الكرد في سورية** والتي شكلت تحالفاً بين خمسة أحزاب في 2 آذار 2016: الحزب اليساري الكردي في سورية -جناح محمد موسى، حزب الشغيلة الكردستاني، حزب الخضر الكردستاني، حزب التغيير الديمقراطي الكردستاني، حركة التجديد الكردستاني[8].
3. **أحزاب التحالف الوطني الكردي** (HEVBENDÎ) والتي أيضاً شكلت في 14 /شباط/ 2016 تحالفاً بين خمسة أحزاب في مدينة عامودا وهي[9]: حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية -جناح شيخ آلي، حزب الديمقراطي الكردي في سورية- البارتي/جناح نصر الدين إبراهيم، حزب الوفاق الكردي، الحزب اليساري الديمقراطي الكردي -صالح كدو، حركة الإصلاح الكردي في سورية- أمجد عثمان والتي رفضت الحضور [10].

وخلال الاجتماع طرح الجانب الروسي مقترح وثيقة للقوى الكردية ليتم تقديمها للنظام، إلا أن الوفد الكردي اعترض على تلك الوثيقة وقام بتعديلها[11]. وفيما يلي جدولاً مقارناً للعناصر المتضمنة بالوثيقة الروسية والوثيقة المعدلة:

---

[6] وهذه الاحزاب ضمن عدة تحالفات: أحزاب المجلس الوطني المتلقية للدعوة:(الحزب الديمقراطي الكردستاني-سورية، حزب يكيتي الكردي في سورية، تيار المستقبل الكردي(بشقيه)، حزب الوحدة الديمقراطي، حزب المساواة الكردي، الحزب الديمقراطي الوطني (طاهر صفوك)، حزب الوحدة الديمقراطي الكردستاني (جناح كاميران حاج عبدو)

[7] المجلس الوطني الكردي في سورية يعتذر عن حضور لقاء في حميميم باللاذقية، المصدر: روداو، التاريخ: 2016/12/12، الرابط: https://goo.gl/Ui39RY

[8] آزادي (الحرية) تنشر البيان التأسيسي لتجمع الديمقراطيين واليساريين الكرد في سورية، المصدر: آزادي، التاريخ: 2016/03/02، الرابط: https://goo.gl/GskGnx

[9] التحالف الوطني الكردي في سورية ينهي أعمال مؤتمره التأسيسي في عامودا، المصدر: ارانيوز، التاريخ: 2018/02/14، الرابط: https://goo.gl/0d4jtF، للمزيد يرجى مراجعة: ملف خاص عن الجسم السياسيّ الجديد "التحالف الوطني الكردي في سورية"، المصدر: بوير برس، التاريخ: 2016/02/16، الرابط: https://goo.gl/DWlUOm

[10] الحركة رفضت الحضور واصدرت المنسقية العامة للحركة موقفها على الشكل التالي " دولة روسيا الاتحادية هي دولة عظمى مؤثرة في السياسة الدولية ولذلك فإن اهتمام الجانب الروسي بالقضية الكردية له أهمية كبيرة ويجب التفاعل معه بشكل إيجابي، نرى بأن حل القضية الكردية في سورية يتجاوز الارتباط بالتطورات الميدانية" "نشكر العماد الأول /اليكسندر دفورنيكوف/ قائد القوات المسلحة لروسيا الاتحادية في سورية على دعوته الموجهة لنا ونعتذر عن الحضور لأسباب تتعلق بالتطورات الداخلية التي رافقت التفاعل مع هذه الدعوة الكريمة،

للمزيد أنظر:

- توضيح من حركة الإصلاح، المصدر: صفحة المنسق العام للحركة على موقع الفيس بوك، التاريخ: 2016/12/15، الرابط: https://goo.gl/gbDxKG
- روسيا تدعو لمصالحة كردية في قاعدة حميميم، المصدر: ماف لحقوق الانسان، التاريخ: 2016/12/12، الرابط: https://goo.gl/k9Zhqi

[11] تضمنت نسخة من الوثيقة الروسية المقدمة إلى الجانب الكردي والتي تم طرحها على وفد النظام:(نحن الممثلين السياسيين والاجتماعيين للشعب الكردي في سورية تأكيداً على تمسكنا الثابت لوحدة وطننا سورية وسلامة أراضيها ولسيادة الدولة السورية وقرارها المستقل وحرصاً على الاستعادة العاجلة للسلام والأمن في كل انحائها والقضاء على كل من يعرقله من قوى الارهاب والتطرف المعتدي، اجتمعنا في مطار الشهيد باسل الأسد " حميميم " 15-12-2016).إلا أن الوفد الكردي رفض تلك

الموضوع	الوثيقة الروسية	الوثيقة المعدلة من قبل الإدارة الذاتية
التمثيل	تمثيل الشعب الكردي	تمثيل الإدارة الذاتية والأحزاب السياسية
سبب الدعوة	الاستعادة العاجلة للسلام والأمن في كل انحائها	إجراء المفاوضات مع النظام للمشاركة في الحوار الوطني السوري العام، والهادف إلى تحقيق التسوية السياسية السلمية في سورية
هدف المفاوضات	القضاء على كل من يعرقله من قوى الارهاب والتطرف المعتدي	تحقيق "الحقوق القومية والديمقراطية المشروعة للشعب الكردي" في سورية دستورياً

بالعموم؛ لم تسفر تلك المفاوضات التي استمرت حتى 28 كانون الأول 2016 عن أي نتيجة تذكر إلا أن مؤشرات الحضور وأجندة المفاوضات وتعاطي الأطراف المتفاوضة يرشح المعطيات التالية:

1. استعصاء موضوعي ناجم عن تظافر العوامل التالية:
   - عدم جدية النظام في المفاوضات وتواجده يُفهم من بوابة موازاة الروس وإبداء المرونة في الانخراط.
   - وضوح الغايات السياسية للإدارة الذاتية والتي تنقل قواه -وفقاً لرؤية النظام- من ورقة يملكها النظام إلى ندٍ سياسي يُقاسمه السلطة.
   - عدم الاتفاق على غايات التفاوض وتباين الرؤى السياسية لأحزاب الإدارة الذاتية. إذ اختلفت المواقف بين السياسيين الكُرد حول هذه اللقاءات مع النظام السوري، لكن الغالبية اتفقت على أن أي خطوة سياسية، يجب أن تكون بناءً على توافق كُردي بيني، واستناداً على الاتفاقات بين المجلسين الكُرديين سابقاً[12].
2. إرجاء المفاوضات حتى يتم تغيير الواقع السياسي والعسكري في المشهد السوري، وهذا مرتبط بعامل سياسي تتطمح له موسكو عبر نجاح انطلاق مسار سوتشي، ومتعلق بعامل عسكري تفرضه التدافعات العسكرية شرق النهر. وهو ما كان سمة عام 2017.
3. استخدام الروس للمفاوضات مع الإدارة الذاتية كورقة ضغط متعددة الأهداف لضمان دعم تركيا لمسار روسيا من جهة وإجبار واشنطن على التفاهم مع موسكو فيما يتعلق بمستقبل "الإدارة الذاتية" من جهة أخرى.
4. احتمالية عقد اتفاق غير معلن قائم على دفع الطرفين على خلق مناخات ثقة عابرة للتفاهم الأمني العسكرية الجزئية، وهذا ما يمكن استقراؤه من خلال ما قامت به "الإدارة الذاتية" من عقدها لاجتماع المجلس التأسيسي للنظام الفدرالي

الوثيقة واشترط تعديلها وبعد مناقشة استغرقت خمس ساعات تم تشكيل وفد خاص تألف من 12 شخص لتعديلها وتم التوافق على الصيغة التالية:(نحن الممثلين عن الإدارة الذاتية الديمقراطية في الشمال السوري والأحزاب السياسية للشعب الكردي في سورية قمنا بتشكيل وفد مشترك , وذلك لإجراء المفاوضات مع وفد الحكومة السورية للمشاركة في الحوار الوطني السوري العام , والهادف إلى تحقيق التسوية السياسية السلمية في سورية على أساس قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254 , بما يحقق الحقوق القومية والديمقراطية المشروعة للشعب الكردي في سورية دستوريا وكافة المكونات الأخرى يجسد اهدافهم بما يناسب حقيقة تواجدهم ودورهم الوطني وتضحياتهم في مقارعة المحتلين والمتطرفين وبما حققوا من انتصارات في الحفاظ على وحدة الارض السورية).

[12] فصلة يوسف: اجتماع حميميم سيكون تحت مظلة النظام السوري وبمراقبة الأجهزة الأمنية، المصدر: آشانيوز، التاريخ: 2016/12/14، الرابط: https://goo.gl/QOg2Cr، للمزيد يرجى مراجعة: صلاح بدر الدين لـ«إيلاف»: الروس يحاولون شق الصف الكردي، المصدر: ايلاف، التاريخ: 2016/12/16، الرابط: https://goo.gl/NUmE5z

واتجاهها لتغيير اسم الفيدرالية من ‹النظام الاتحادي الديمقراطي الفيدرالي لروج آفا-شمال سورية› إلى ‹النظام الاتحادي الديمقراطي لشمال سورية.

والجدير بالذكر فيما يتعلق باللقاءات الكردية مع النظام أنها زيارات فردية سواء أكانت حزباً واحداً أو شخصيات، إذ تم رصد عدة زيارات وفقاً لهذا المستوى ويمكن تبيانها على الشكل التالي:

1. زيارة الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي إلى حميميم: إذ تلقى رئيسه عبد الحميد حاج درويش وعلى إثر عودته من تركيا إلى إقليم كردستان العراق ولاحقاً إلى سورية، دعوة روسية، ليتوجه إلى مطار حميميم في 27-11-2016[13]، وأصدر بياناً تفسيرياً لذلك[14]، كما اعتذر عن تلبية الدعوة نتيجة قرار المجلس الوطني بعدم المشاركة "بسبب عدم مشاركته في الأعمال التحضيرية التي سبقت الدعوة، وكون مكان الاجتماع ضمن مناطق النظام". والسبب الثاني كان "تشبث حركة المجتمع الديمقراطي TEV-DEM برأيها على أن الوفد الذي زار حميميم منذ عدة أشهر سيكون الوفد المفاوض بعد إضافة عضو من الحزب التقدمي وآخر من التحالف الوطني الكردي[15]".
2. زيارة شخصيات كُردية للنظام: حيث توجهت بعض الشخصيات الكُردية إلى دمشق وإلى القاعدة الروسية بناءً على دعوة من الأخيرة. ولم يتم الإعلان عن أسماء كامل الوفد إلا "الدكتور فريد سعدون"، وكان الغرض المعلن من هذا التوجه هو للتفاوض مع النظام حول الحصول على فدرالية لكُرد سورية"[16].

ثانياً: عام 2017: موسكو و"سياسة جذب" القوى السياسية الكردية

شهد العام 2017 منذ بدايته تطوراً روسياً نوعياً بالملف الكردي، حيث توسع الاهتمام الروسي ليشمل الملف الكردي ككل وذلك بحكم ضرورة فهم الحركية الكردية في ملفات المنطقة وتعزيز عناصر الجذب لموسكو على حساب واشنطن، مستغلة "التسيد الروسي" المتنامي في المنطقة، وقد ترجم هذا الاهتمام بمجموعة من الأحداث لعل أهمها:

---

[13] هام: حقيقة حوار " حميميم 2 "، نقاط النقاش والنتائج، المصدر: فدنك، التاريخ: 2016/12/17، الرابط: https://goo.gl/EoVF6R

[14] أهم ما جاء في هذا البيان: (بناءً على الدعوة الموجهة إلى حزبنا من قبل قيادة قاعدة حميميم الروسية بتاريخ 27-11-2016، التقى وفد من حزبنا مع قيادة القاعدة العسكرية، وتناول الاجتماع الأوضاع في سورية بشكل عام والوضع الكردي بشكل خاص، حيث أكد وفد حزبنا على ضرورة بذل كل الجهود من جانب روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية لوقف الحرب المدمرة في سورية، والقضاء على الجماعات الإرهابية، وتحقيق السلام في البلاد، وبناء نظام ديمقراطي يضمن حقوق كافة مكونات المجتمع السوري القومية والدينية في الحرية والديمقراطية، وأبدى الجانب الروسي استعداد روسيا للعمل مع القوى الديمقراطية والمعتدلة للوصول إلى حل سلمي ينهي معاناة السوريين. وعلى الصعيد الكردي أبدى الروس تعاطفهم مع الشعب الكردي وتأييدهم لحقوقهم القومية، وفي هذا السياق اقترح وفد الحزب على الجانب الروسي ضرورة دعوة جميع ممثلي الأطر الكردية القائمة إلى موسكو أو حميميم للتباحث في سبل توحيد الموقف الكردي وتشكيل وفد كردي موحد ومشترك ويكون مخولاً للتفاوض مع الجانب الحكومي أو في المحافل الدولية الخاصة بسورية")... للمزيد أنظر: بيان صحفي من التقدمي بخصوص الدعوة الى حميميم، موقع الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سورية، 2016/12/16، الرابط: https://goo.gl/QzXhLo

[15] حزب التقدمي الكردي يوضح أسباب عدم مشاركته في لقاء حميميم، المصدر: روداو، التاريخ: 2017/12/16، الرابط: https://goo.gl/Sh9XfT

[16] وتحدث سعدون عن زيارته التي اتلقى بها برأس النظام قائلاً: "جئت اليوم من مدينة قامشلو إلى دمشق، من أجل مناقشة مسألة تشكيل نظام فيدرالي في المناطق الكردية مع القيادة السورية"، ووفق سعدون فإن " حل هذه القضية سيخفف من العبء الذي يحمله النظام في سورية على عاتقه، ولذلك روسيا تريد حل مشكلة الكرد، للمزيد، انظرالتقرير: وفد كردي من قامشلو يلتقي القيادة السورية في دمشق حول الفيدرالية، المصدر: آرانيوز، التاريخ: 2017/01/14، الرابط: https://goo.gl/5cwS2M

أولاً: رعاية المؤتمر الكردي السادس

حيث استقبلت موسكو في 2017/02/15 قرابة 70 شخصية كردية من مختلف أطياف القوى السياسية سواء تلك التي تمتلك أدوات عسكرية أو لا تمتلكها بما فيها حزب العمال الكردستاني المصف إرهابياً في الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والاتحاد الأوروبي[17]. وذلك في إطار "المؤتمر الكُردي السادس"، بهدف مناقشة القضايا "الكردستانية بشكل عام والمستجدات في الشرق الأوسط، وما يشهده من حروب وأزمات"، تحت شعار: "المنافسة لإعادة تقسيم النفوذ في الشرق الأوسط: الوضع الراهن والعواقب المحتملة". ويهدف أيضاً إلى مناقشة وضع الشرق الاوسط للبحث في منطلقات وأسس لتوحيد الكلمة السياسية الكردستانية وأن يتحول ليكون قاعدة متينة لمؤتمر "قومي كردستاني"، إضافة الى الوقوف بوجه محاولات إقصاء "الدور الكردستاني من المباحثات التي تجري بشأن الازمات التي تشهدها المنطقة منها الأزمة السورية ودور الكرد فيها".

وخلص المؤتمر إلى جملة من القرارات تتمثل بالدعوة إلى عقد مؤتمر وطني كردستاني لتمثيل الكرد في المحافل الدولية وموجهة التحديات ودعم مشروع الفيدرالية السورية وفيدرالية شمال سورية. وتأييد حملة (لا) لتعديل الدستور التركي والتنديد بما اسموه "الانتهاكات التي تقوم بها الدولة التركية تجاه الشعب الكردي والمؤامرة الدولية بحق عبد الله اوجلان والمطالبة بإطلاق سراحه" والدعوة الدول العالم وعلى رأسها الدولة الروسية للقيام بدورها لحل القضايا الشرق الأوسط وعلى رأسها القضية الكردية بشكل عادل، ويجدر بالذكر أن هذا المؤتمر تم عقده بالتزامن مع الموعد الذي كان قد حدد لعقد مفاوضات جنيف5 في 15&2017/02/16[18]. وأثناء المؤتمر المنعقد في موسكو، شملت كلمة ممثل حزب الاتحاد الديمقراطي في روسيا عبد السلام عدة مواضيع منها أن "للأكراد حقوقاً وهم يبحثون عنها، خاصة على أبواب جنيف"، وشدد على ضرورة أن يكون للأكراد دور في هذه المفاوضات، لكونهم يُعدون خاصة في سورية القوة الفعالة الرئيسية في مكافحة الإرهاب"[19].

وفي الثالث من آذار 2017 أي بعد ما يقارب أسبوعين على اجتماع موسكو، صرح "سرغي ريابكوف نائب وزير الخارجية الروسي" بأن بلاده ترى إمكانية إنشاء جمهورية فدرالية في حال توافقت الأطراف المشاركة في المفاوضات بشأن سورية. وفي هذا الخصوص قال مدير مركز الأبحاث السياسية الروسي، فلاديمير يفسييف إن روسيا ترى أن الحل العقلاني لإنهاء الاقتتال في سورية مع الحفاظ على الحدود الجغرافية الحالية هو النموذج الفدرالي، حيث تتشكل الفيدرالية السورية على أساس بعيداً عن البُعد الديني. وأوضح يفسييف أن التصور الروسي للدولة الفدرالية يبدأ بإعطاء الحكم الذاتي للأكراد في المناطق التي يسيطرون عليها حالياً، وإعطاء المناطق الواقعة تحت حكم تنظيم الدولة الإسلامية للقبائل

---

[17] وقد حضر المؤتمر ممثلين عن أحزابٍ محسوبة على حزب العمال الكُردستاني من: سورية، والعراق، وتركيا، وايران، كما كان من المشاركين فيه: "البرلمانيان عن كتلة حزب الشعوب الديمقراطي عثمان بايدمر وديلاك أوجلان، ومحامي عبد الله أوجلان "ابرو غوناني" من تركيا، ومن سورية: الرئيسة المشتركة السابقة لحزب الاتحاد الديمقراطي اسيا عبد الله، ورئيس المجلس التنفيذي لمقاطعة كوباني أنور مسلم، ومن "كردستان العراق" البرلماني عن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني عزت صابر اسماعيل، البرلماني عن حركة كوران (التغيير) شيركو حمه امين، عضو المكتب السياسي لحزب الاتحاد الاسلامي خليل إبراهيم، ومن إيران: ممثل حزب الحياة الكردستاني الحر "اهوان جياكو"، بينما غاب عن المؤتمر الحزب الديمقراطي الكُردستاني_ العراق، والاحزاب الكُردية المقربة منه
للمزيد انظر: انعقاد مؤتمر كردستاني في العاصمة الروسية لبحث قضايا وطنية مشتركة، روج نيوز، التاريخ: 2017/02/15، الرابط: https://goo.gl/6XeQrP

[18] تأجيل انطلاق مفاوضات "جنيف 5" حول سورية، المصدر: عرب48، التاريخ: 2017/03/23، الرابط: https://goo.gl/Qf7bLv

[19] مؤتمر الأكراد في موسكو. الدلالات والتوقيت، المصدر: الجزيرة، التاريخ: 2017/02/13، الرابط: https://goo.gl/pHpgb7

السنية، في حين تبقى دمشق وحمص وحماة ودرعا ومناطق سيطرة العلويين تحت سيطرة نظام الأسد، أما منطقة السويداء ذات الأغلبية الدرزية فيمكنها الحصول على نوع من الحكم الذاتي بالاتفاق مع النظام في دمشق[20]".

وما يمكن تسجيله في هذا السياق وفي ظل المواقف السياسية التالية:

1. **تنطلق الرعاية الروسية لهذا المؤتمر من ضرورات جعل تلك القوى ترتبط بالبوصلة الروسية وبالتالي تعزيز شروط امتلاكها كأوراق ضغط محلية وإقليمية ودولية**، إلا أنها ضرورات غير محسوبة النتائج لأنها ستدخل سياساتها الإقليمية بالعديد من الإشكالات الأمنية مع دول الجوار التي تصنف بعض المدعوين كقوى إرهابية.
2. **اتساق جل القوى الحاضرة في المؤتمر مع المخيال السياسي لحزب العمال الكردستاني** لا سيما فيما يتعلق بالشق الأيديولوجي والمشروع السياسي العابر للوحدات السياسية القائمة، وبالتالي فإن معظم ما تدعيه تلك القوى على المستوى المحلي هو خطوات تكتيكية.
3. **تعزيز فكرة الطرف الثالث في صراعات المنطقة** التي يعصفها صراعات بين الأنظمة الحاكمة وقوى ثورية مجتمعية ترتجي تغييراً سياسياً، أي أن هناك طرفاً خارج هذه الثنائية وله أهدافه العابرة لحدود التغيير المؤطر بتعزيز دولة المواطنة وسيادة القانون لتشمل تغيير طبيعة الدولة سياسياً واقتصادياً وادارياً، وإن بدى الواقع الراهن معززاً لاتجاهات اللامركزية إلا أنها تهدف للحفاظ على وحدة وسلامة الأراضي السورية.
4. **توظيف موسكو لهذه القوى لتعزيز غاياتها السياسية لملفات الصراع في المنطقة**، سواء كاستخدامها لحرف مسارات العملية السياسية (كجنيف)، أو لصالح الدخول في أتون التشكل السياسي الذي يشهده العراق، وتعزيز التقارب الأمني التركي الروسي وجعله أكثر استراتيجية.
5. **دعم موسكو لأطروحات الفدرالة هو دعم دعائي**، إذ تدلل حركيتها وتحالفاتها في الملف السوري على تعزيز سلطة النظام الحاكم وعودة سيطرته العسكرية على كافة الأراضي السورية، حتى أن هذا الطرح لا يزال يشكل نقطة غير توافقية بين الدول الضامنة ذاتها، لذا فإن هذا الطرح يستهدف استكمال عناصر سياسة الجذب الروسية.

ثانياً: التعاطي الخاص مع المستجدات العسكرية

اتبعت موسكو في تعاطيها مع قوات قسد سياسة خاصة تختلف حدتها حسب المنطقة ووقوعها بالنسبة لنهر الفرات، كما هو مبين أدناه:

- شمال حلب وخلال شهر آذار من 2017: تعرضت قوات قسد لهجوم عسكري من قبل فصائل درع الفرات المدعومة من قبل تركيا التي رأت تنصلاً أمريكياً من وعودها بتنفيذ انسحاب " قوات حماية الشعب " من المدينة بعد القضاء على وجود " تنظيم الدولة"، ومع ازدياد حدة التصريحات المتوعدة بالدخول إلى المدينة، قام " مجلس منبج العسكري" المشكل من قبل " الإدارة الذاتية" بتسليم القرى الواقعة على خط التماس مع قوات "درع الفرات" غربي المدينة

[20] روسيا تطرح الفدرالية حلا للأزمة السورية، المصدر: الجزيرة، التاريخ: 2016/03/03، الرابط: https://goo.gl/pWZ2AN

لعناصر من "نظام دمشق[21]"، كما دخلت قوات روسية إلى ذات المنطقة[22]، بينما شهدت الحدود الشمالية لريف مدينة منبج انتشاراً لقوات أمريكية[23]، لينتج من تدخل الطرف الروسي والامريكي قوات فصلٍ بين الطرفين.

- الريف الشمالي الغربي لحلب (عفرين وتل رفعت ومنغ): فقد تكررت الاشتباكات بين "قوات درع الفرات ووحدات حماية الشعب" طوال النصف الاول من 2017 بشكلٍ كثيف[24]، وبشكلٍ خاص حول " قرية عين دقنة[25]"، لينتهي الأمر بتدخل روسي وتشكيل " قوات فصل في 2017/**09**/28[26]، وتم الإعلان على لسان نائب قائد القوات الروسية في سورية الجنرال أليكسي كيم أنه تم بمبادرة من المركز الروسي للمصالحة في سورية" في 2017/**08**/31 "إنشاء لجنة للمصالحة الوطنية في مدن "كردستان سورية"[27]. وكانت موسكو قد أقامت "نقطة تواجد عسكري" في ريف عفرين في 2017/03/19، دون أن توضح الأسباب. فيما أكد قيادي في وحدات حماية الشعب أن الوجود العسكري الروسي في هذه المنطقة يأتي في "إطار اتفاق بين وحدات حماية الشعب والقوات الروسية العاملة في سورية بغية محاربة الإرهاب وتدريب قواتهم على استخدام أساليب القتال الحديثة[28]".
- في أتون السيطرة على الرقة وما بعدها حاولت روسيا ضم "وحدات حماية الشعب" وممثلين عن "الإدارة الذاتية" إلى مسار الاستانة، عبر دعوة رئيس وفد موسكو في الاستانة بتاريخ 2017/09/15 إلى أن يكون للوحدات دور في الحل السياسي السوري، بشكلٍ يقابل " نجاحاتها العسكرية[29]". كما تقصدت موسكو إرسال رسائل غير مباشرة للإدارة الذاتية تؤكد فيها اعترافها المطلق والحصري "بالنظام" كما حدث في زيارة وفد عسكري روسي لمدرستين واقعتين في المناطق الخاضعة تحت سيطرة النظام في مدينة القامشلي سورية في 2017/9/13[30]. كما حذرت بطرق مباشرة في 2017/09/16، عبر التعليق على الانتخابات التي أجرتها "الإدارة الذاتية" للكومونات (مجالس الحارات)، محذرةً من أن تكون خطوة تؤدي للانفصال في المستقبل، وذلك وفقاً لبيان حميميم الذي أكد على أن "موسكو لن تدعم مشروع انفصال الأكراد عن سورية، لأن هذا الأمر يتنافى مع التزامنا ضمان وحدة الأراضي السورية[31]". كما قصفت بشكل مباشر "مجلس دير الزور العسكري وقوات سورية الديمقراطية"، وهددت بردٍ أقسى في حال تكرار قيام القوتين

---

[21] مليشيات النظام تدخل منبج و"سورية الديموقراطية"ترفع العلم الروسي، الموقع: المدن، التاريخ: 2017/03/04، الرابط: https://goo.gl/TaYf8m

[22] قوات روسية جديدة تدخل مدينة منبج السورية، المصدر: العربي الجديد، التاريخ: 2017/03/10، الرابط: https://goo.gl/vCJeEi

[23] الجيش الأمريكي ينشر قوات في منبج السورية، المصدر: روسيا اليوم، التاريخ: 2017/03/06، الرابط: https://goo.gl/sPwipk

[24] قتلى في مواجهات بين "وحدات حماية الشعب YPG"و مقاتلي "أهل الديار" بريف حلب، المصدر: راصد الشمال السوري، التاريخ: 2017/07/16، الرابط: https://goo.gl/wxzexo

[25] المعارضة تهاجم "قسد" في حلب..وهدنة في القلمون، الموقع: المدن، التاريخ: 2017/07/17، الرابط: https://goo.gl/8XPmEk

[26] للمزيد انظر أدناه

- وصول قوات روسية إلى تل رفعت بريف حلب الشمالي، المصدر: روسيا اليوم، التاريخ: 2017/08/28، الرابط: https://goo.gl/f2Mbe4
- إذ أعلنت القيادة العامة لوحدات حماية الشعب في بيان اسباب الانتشار الروسي على الشكل التالي: "بناء على الاتفاق المبرم بين وحدات حماية الشعب وجيش الثوار والقوات الروسية المتواجدة في المنطقة اتخذ القرار بأن يقوم المراقبون العسكريون الروس بالانتشار في عدة نقاط في عفرين والشهباء لأجل القيام بأعمال المراقبة، المصدر: وحدات حماية الشعب: مهمة القوات الروسية في عفرين والشهباء المراقبة وتوفير الحماية الأمنية، موقع روداو، التاريخ: 2017/08/29، الرابط: https://goo.gl/QBQKgi

[27] روسيا تعلن إنشاء لجنة للمصالحة الوطنية في عفرين بكردستان سورية، الموقع: روداو، التاريخ: 2017/08/31، الرابط: https://goo.gl/N3X4Z8

[28] أنباء عن إقامة نقطة تواجد عسكري روسي في عفرين السورية، المصدر: روسيا اليوم، التاريخ: 2017/03/20، الرابط: https://goo.gl/4F12ik

[29] موسكو: كلمة الأكراد يجب أن تسمع. ولا حق للمعارضة بالتواجد في الجولان، الموقع: روسيا اليوم: التاريخ: 2017/09/15، الرابط: https://goo.gl/Q8Xp91

[30] وفد عسكري روسي يزور مدرستين في مدينة القامشلي بكردستان سورية، الموقع: روداو، التاريخ: 2017/09/13، الرابط: https://goo.gl/74hNz1

[31] أكراد سورية ماضون بالانتخابات... وموسكو تحذرهم من «الانفصال»، الموقع: الشرق الأوسط، التاريخ: 2017/09/16، الرابط: https://goo.gl/CXwSWU

الأخيرتين باستهداف القوات الروسية في محيط "دير الزور". وعبّر بيان للجيش الروسي ذكر فيه "ستتعرض المواقع التي ينطلق منها إطلاق النار في هذه المناطق على الفور للضرب، بكل التجهيزات العسكرية المتوافرة".

إذاً تحاول موسكو من خلال التطورات العسكرية التي شهدتها مناطق الإدارة الذاتية غرب النهر وشرقه من تثبيت المعادلات التالية:

1. **معادلة عسكرية خاصة بمناطق غرب النهر** (المناطق الاستراتيجية بالنسبة لأنقرة) وقائمة على مبدأ التفاهم الأمني الجزئي مع الدول المعنية، وتعزيز مناخات عودة المناطق التي تسيطر عليها الإدارة الذاتية إلى النظام وتكريس نفسها كقوات فصل.
2. **معادلة عسكرية خاصة بمناطق شرق النهر** (منطقة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية) وتقوم على سياسة الردع في حال استهداف قوات حلفائها في هذه المنطقة ومبادئ الحرب الباردة مع واشنطن واستغلال كافة الفرص المعززة لتفاهمات أمنية بينية.
3. **معادلة سياسية تكرس الرؤية الروسية**، تستند على عدة عناصر أهمها تكريس منطق حميميم في المصالحات ضمن مناطق الإدارة الذاتية، والاعتراف المطلق بالنظام إدارياً وسياسياً.

بات واضحاً أن الهدف وراء طموحات موسكو بأن تخلق هذه المعادلات ظروف ضاغطة تجذب قوى الإدارة لذاتية باتجاه عناصر الهندسة الروسية من جهة وتدفعها باتجاه التفاوض مع النظام ضمن أطر الخطاب السياسي الرسمي للنظام. وهذا ما أكده رأس النظام في مقابلته مع صحيفة "فيسرنجي لست" الكرواتية في 2017/04/06 حيث جدد رفضه للفدرالية في سورية مؤكداً على "أن أغلبية السوريين لا يقبلون موضوع الفيدرالية لأنها مقدمة للتقسيم، ولا مبرر لوجود الفيدرالية. فالسوريون يعيشون مع بعضهم البعض لعقود وقرون، حتى قبل وجود الدولة السورية". كما أكده وزير الخارجية خلال مقابلة مع قناة روسيا اليوم"RT" في 2017/09/26، باستعداد النظام للتفاوض على "إدارة ذاتية للكُرد"، تكون مشروطة بإنشائها في إطار الحدود الجمهورية السورية[32].

ثالثاً: تفاهمات قائد وحدات حماية الشعب في قاعدة حميميم في 2017/10/17

حيث تأتي هذه الزيارة ضمن سياق التصريحات والتحركات الروسية لما يظهر إنه إيجاد الأرضية الكافية من التوافق بين النظام والإدارة الذاتية حول " شكل نظام الحكم المستقبلي" لسورية، وتؤكد المصادر على زيارة " قائد وحدات حماية الشعب سيبان حمو" إلى موسكو بعد أن تم نقله من منطقة قريبة من المقر الروسي في بلدة عريما بين الباب ومنبج شمال حلب إلى قاعدة حميميم في الاسبوع الاول من شهر تشرين 2017، حيث التقى بوزير الدفاع الروسي " سيرغي شويغو/ ورئيس الأركان فاليري غيراسيموف، وتم البحث في ثلاثة ملفات[33]:

1. الملف الأول: مصير مدينة دير الزور، حيث قضت المباحثات بأن تسيطر "قوات سورية الديمقراطية" بدعم التحالف الدولي بقيادة أميركا على الضفة الشرقية لنهر الفرات بما فيها من آبار نفط وغاز وسدود مياه وتحرير مدينة الرقة من

[32] وليد المعلم: إدارة ذاتية للكرد في سورية أمر قابل للتفاوض، الموقع: باس نيوز، التاريخ: 2017/09/26، الرابط: https://goo.gl/9Md9WG

[33] المرصد: سورية الديموقراطية تسيطر على مدينة الرقة بالكامل، الموقع: دي دبليو، التاريخ: 2017/10/17، الرابط: https://goo.gl/Fhu5d5

"داعش" على أن تسيطر القوات النظامية على مدينة دير الزور غرب وجنوبي النهر. قلص هذا من طموحات "قوات سورية الديمقراطية" التي كانت تطمح بالوصول إلى مدينة السخنة التي سيطرت عليها قوات النظام بدعم عسكري روسي وتعرضت لهجمات من "داعش".

2. الملف الثاني: يتعلق بمصير مدينة عفرين في ريف حلب، حيث أبلغ حمو -بحسب المصادر الدبلوماسية الغربية- محاوريه الروس شكوكه إزاء "التدخل التركي". من جانبه ركز الجانب الروسي على أن دخول الجيش التركي إلى إدلب جاء ضمن عملية أستانة لـ "خفض التصعيد" وتطبيق الاتفاق وغير مرتبط بدخول عفرين مشيراً إلى أن طلائع الجيش التركي توغلت شمال سورية لاستطلاع مناطق نشر المراقبين بين إدلب وحلب، وتطبيق اتفاق وقف النار بين فصائل المعارضة والقوات النظامية، ثم محاربة "جبهة النصرة" والأطراف التي لا تقبل وقف النار والهدنة. لكن القيادي الكُردي طلب توفير ضمانات بمنع تدخل الجيش التركي ضد عفرين في ريف حلب.
3. الملف الثالث: يتعلق بمستقبل سورية السياسي، إذ أكد الجانب الروسي على أن مستقبل سورية اتحادي مشابه لروسيا الاتحادية "وأنه يريد استخدام قوة الوحدات الكُردية على الأرض كورقة للضغط على دمشق لقبول التفاوض على حل فيدرالي أو اتحاد[34]".

ولا يخرج ما تقدم عن تكريسه للمعادلات الروسية الآنفة الذكر وتعزيزاً لمقاربة دفع الـpyd ومن ورائه بشكل غير مباشر الولايات المتحدة الأمريكية لتفاهمات أمنية تؤطر الحراك العسكري شرق النهر وتضمن انخراط قوات النظام وحلفائه في هذه المنطقة كخطوة ابتدائية لعودة السيطرة. كما لا تخرج تصريحات وزير الدفاع الأخيرة حول الشكل الاتحادي لسورية من كونه ادعاءات وجذباً لتعزيز مناخات التقارب مع "الإدارة الذاتية"

ثالثاً: مفاوضات مع النظام ودفعٌ لحضور سوتشي: غاية أم توظيف روسي

لا تزال الرغبة الإيجابية في الانخراط بالتفاوض مع النظام هو سيد الموقف السياسي في أحزاب "الإدارة الذاتية" **إذ أبدت "الإدارة" في 2017/10/15 استعدادها للتفاوض.** في المقابل وصف وزير خارجية النظام وليد المعلم هذا الموقف بـ "الخطوة الإيجابية". كما أصدرت المنسقية العامة للإدارة الذاتية الديمقراطية جواباً رسمياً لهذا التصريح أكدوا فيه على رغبتهم في التفاوض مع النظام[35] الذي لم يرد على هذا البيان وتجاهله. وفي هذه الأثناء زار مبعوث الرئيس الروسي إلى

[34] روسيا تستعجل التسوية... حوار في حميميم و«سورية اتحادية»، الموقع: الشرق الأوسط: التاريخ: 2017/10/11، الرابط: https://goo.gl/EgBxKE

[35] إذ جاء في هذا البيان:

- "إننا في المنسقية العامة للإدارة الذاتية الديمقراطية، وانطلاقاً من مسؤوليتنا كسوريين ومن خلال التضحيات الجسام التي قدمناها في وحدات حماية الشعب YPG والمرأة YPJ وعموم قوات سورية الديمقراطية QSD دفاعاً عن سورية بجميع شعوبها.
- في هذه الفترة التي يشهد فيها العالم تحرير الرقة الذي بات قاب قوسين وأدنى، وتحرير دير الزور وريفها من تنظيم داعش الإرهابي. وفي الوقت نفسه إرساء مشروعنا الديمقراطي المتمثل بالفيدرالية الديمقراطية لشمال سورية الذي يعتبر طريقة مثلى للنهوض المجتمعي ليس فقط في شمال سورية إنما في كل شبر من سورية وانتشالها من واقعها التقسيمي، والقطع على أية محاولة تهدف لتحقيق أجندات فئوية ضيقة.
- إننا نرى في التصريح الأخير الذي أدلى به السيد وليد المعلم والذي يبدي فيه استعدادهم للتفاوض؛ بأنه خطوة إيجابية، ونؤكد بدورنا رغبتنا الإيجابية في التفاوض حقنا لدماء السوريين وتحقيق الأمن والاستقرار في سورية والمنطقة".

للتأكيد على مقارباتنا السابقة والحالية والمستقبلية الهادفة إلى أن تكون سورية المستقبل متوسعة على جميع شعوب ومكونات وثقافات سورية بمختلف عقائدها وانتماءاتها الأولية والانطلاق منها إلى تأسيس حالة الانتماء الوطني وسورية فدرالية ديمقراطية

الشرق الأوسط وأفريقيا، ونائب وزير خارجية روسيا، ميخائيل بوغدانوف مدينة القامشلي في 2017/10/19، لعقد اجتماعات مع المسؤولين في حركة المجتمع الديمقراطي وفيدرالية شمال سورية الذي أبدى استعداد لمناقشة مطالب "الإدارة الذاتية" مع النظام. كما أشارت عدة مصادر غير رسمية إلى قيام وفدٍ من "وحدات حماية الشعب" بعقد اجتماع مع وفدٍ من " الحكومة السورية" في 2017/10/17، ناقش خلالها ثلاثة نقاط رئيسية: مستقبل ودور وحدات حماية الشعب في سورية ووضع الكُرد في سورية، والنظام السياسي الجديد ومصير القوات الأمريكية في سورية، والتي تملك أكثر من 10 قواعد حالياً في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية دون أن تفصح هذه المصادر عن نتائج هذه المناقشات[36].

وعلى بالرغم من تماهي سياسة **المجلس الوطني الكُردي** مع سياسة الائتلاف فيما يخص العلاقة مع روسيا بشكلٍ عام، فقد دفعت مجموعة من العوامل إلى تغيير موقفه من موسكو. وساهم في تعزيز هذا الموقف مرحلة ما بعد الأستانة؛ إضافة إلى عدم امتلاك الولايات المتحدة لخطة مستقبلية لسورية، وتمحور سياستها في التعامل في الملف الكُردي السوري، بشكلٍ خاص في اتخاذ " قوات سورية الديمقراطية " كذراعٍ لمحاربة " تنظيم الدولة"، دون أن تعطي أي تصريحاتٍ تدعم أياً من أشكال النظام المقبل في سورية. ضمن هذا السياق اتجه وفدٌ من المجلس الوطني إلى "موسكو" في 2017/09/07، لمناقشة جملة من الأمور مع وزارة الخارجية الروسية منها[37]:

1. ضرورة إشراك الكرد في مؤتمر الرياض وأهمية التمثيل المستقل للمجلس الوطني الكردي في ذلك المؤتمر.
2. حل الأزمة السورية سلمياً وخاصة بعد تبلور لبداية نهاية الحرب.
3. التأكيد على ضرورة أن تأخذ العملية السياسية حقيقة "تعددية سورية القومية والدينية" بعين الاعتبار.
4. أن يختار السوريون نظاماً سياسياً من شأنه تأمين الحرية والمساواة لجميع المكونات.
5. رؤيته لسورية المستقبل والتي تتمثل في "فيدرالية على أسس سليمة".

من جهته أيضاً أعلن التحالف الوطني في كردستان سورية "استعداده للتفاوض مع دمشق، ولكن في ظل ضمانات دولية. ومن جهة أخرى أكد سكرتير الحزب اليساري الكردي في سورية، محمد موسي، على ضرورة مناقشة النظام "لفيدرالية شمال سورية". وفي موقف قريب طالب سكرتير حزب اليسار الديمقراطي الكردي في سورية، صالح كدو، بضمانات دولية لحقوق الشعب الكردي. ورأى القيادي في الحزب الديمقراطي التقدمي (عبد الحميد حجي درويش)، فارس عثمان، أن من الضروري استعداد الكرد للتفاوض مع النظام، معللاً ذلك بأن المعارضة السورية لا تعترف بحقوق الكرد[38].

للمزيد انظر: المنسقية العامة للإدارة الذاتية تؤكد استعدادها للدخول في مفاوضات مع النظام رداً على دعوة وزير خارجية النظام، الموقع: خبر24، التاريخ: 2017/10/13، الرابط: https://goo.gl/oVYJNF

[36] القامشلي تحتضن مفاوضات بين الإدارة الذاتية وموسكو ودمشق حول مستقبل كردستان سورية، الموقع: روداو، التاريخ: 2017/10/19، الرابط: https://goo.gl/iNoPcu

[37] وضم الوفد كل من: إبراهيم برو رئيس المجلس، وكاميران حاج عبدو ومصطفى سينو عضوي لجنة العلاقات الخارجية للمجلس، وفؤاد عليكو عضو الوفد المفاوض في جنيف، للمزيد أنظر: هذا ما ناقشه وفد الوطني الكردي السوري مع الخارجية الروسية في موسكو، المصدر: باس نيوز، التاريخ: 2017/09/07، الرابط: https://goo.gl/E3YUcc

[38] رئيس الوطني الكردي السوري: لا جديد في دعوة المعلم للحوار مع الكرد، الموقع: باس نيوز، التاريخ: 2017/10/02، الرابط: https://goo.gl/qP74Fk

وفي خطوة روسية لتعريض الملف السوري لحلقة تضييق جديدة، تتوجه موسكو لعقد ما سمته "مؤتمر الحوار الوطني السوري" في مدينة" سوتشي الروسية". وفيما يخص حزب الاتحاد الديمقراطيPYD فقد تم التداول إعلامياً حول إرسال دعوةٍ له لحضور المؤتمر، مما دفع بتركيا للتدخل على الفور معلنةً رفضها لأي محاولات في جعل الحزب وقواته العسكرية شريكاً وطرفاً سياسياً في المؤتمرات الدولية حول الملف السوري. وعلى الرغم من تصريح نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، "إنّ الكُرد في سورية هم مواطنون سوريون وليسوا أتراكاً"، والإعلانات غير الرسمية المتكررة حول دعوته (كدعوة حزب "الاتحاد الديمقراطي" /القامشلي و(كوباني عين العرب) **إلا أن ما ترشح عن اللقاءات الدبلوماسية التركية الروسية تؤكد على عدم الدعوة إلى حد الآن.**

يُحيلنا تقييم هذا "الدفع الروسي" ومآلاته إلى اختبار هذا الدفع وفق معيارين، الأول مرتبط بتلمس مؤشرات دخول تلك القوى على خارطة التفاوض المتعلقة بالعملية السياسية في سورية سواء في سوتشي أو جنيف، باعتبارها النتاج المفترض لهذه العلاقة. وهذا ما لم يتم بعد وهو ما من شأنه تصديع التحالف بين الضامنين الروسي والتركي مما سيرتد سلباً على الترتيب الأمني الناشئ. والثاني متعلق بتبلور اتفاقات سياسية ثنائية -عابرة للأمنية- بين النظام و"الإدارة الذاتية"كونها ستُشكل في حال حدوثها دلالة مهمة على المستوى السياسي والعسكري الإداري للدولة السورية. وهذا لايزال بعيداً بحكم استمرار ثلاثة عوامل، الأول: عدم جدية النظام بنقل التفاهم من المستويات الأمنية الجزئية إلى مستوى التفاوض السياسي والإداري. والثاني مرتبط بطموحات شرعنة التشكل السياسي والإداري في مناطق "الإدارة الذاتية" وهو أمر لا يرتبط بالمفاوضات الثنائية بقدر ما يرتبط بالتفاهم الوطني العام والمهددات الأمنية لا سيما أن التوافق الفكري والأيديولوجي والسياسي واضحاً بين حزب الاتحاد الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني (المصنف إرهابياً).

<u>لذا ووفقاً لما تقدم أعلاه يبدو هذا الدفع أقرب لسياسة توظيف "الإدارة الذاتية" وإجبارها على صياغة تفاهمات مع النظام السوري بما يخدم رؤية الروس السياسية من جهة، ورغبة في تجريد الولايات المتحدة الأمريكية من حليفه المحلي (PYD).</u>

خاتمة

على الرغم من الفترة الزمنية الطويلة للقاءات والمفاوضات المحلية بين "الإدارة الذاتية" والنظام إلا أنها لم تسفر عن نتائج ذات أثر مستدام أو اتفاقيات سياسية عابرة للتفاهمات الأمنية الجزئية، وحتى الاهتمام الروسي النوعي بالملف الكردي كان بحكم الضرورة لفهم الحركية الكردية في ملفات المنطقة وتعزيز عناصر الجذب لموسكو على حساب واشنطن مستغلة "التسيُّد الروسي" المتنامي في المنطقة.

كما دلل تعاطي موسكو العسكري مع قوات قسد على اتباعها "سياسة خاصة" تختلف حدتها حسب المنطقة محاولة تثبيت عدة معادلات عسكرية ففي غرب النهر كرست عوامل التفاهم الأمني الجزئي مع الدول المعنية، وعززت مناخات عودة المناطق التي تسيطر عليها الإدارة الذاتية إلى النظام وفرض القوات الروسية كقوات فصل. أما في شرق النهر فتقوم

تلك المعادلة على سياسة الردع في حال استهداف قوات حلفائها في هذه المنطقة ومبادئ الحرب الباردة مع واشنطن واستغلال كافة الفرص المعززة لتفاهمات أمنية بينية. وفي كلاً المنطقتين تحاول موسكو تكريس معادلة سياسية منسجمة مع الرؤية الروسية وتستند على عدة عناصر أهمها تكريس منطق حميميم في المصالحات ضمن مناطق الإدارة الذاتية، والاعتراف المطلق بالنظام إدارياً وسياسياً. كما لم تخرج تفاهمات قائد وحدات حماية الشعب في قاعدة حميميم في 2017/10/17 عن كونها تكريساً للمعادلات الروسية وتعزيزاً لمقاربة دفع الـ PYD ومن ورائه بشكل غير مباشر الولايات المتحدة الأمريكية لتفاهمات أمنية تؤطر الحراك العسكري شرق النهر وتضمن انخراط قوات النظام وحلفائه في هذه المنطقة كخطوة ابتدائية لعودة السيطرة، كما لا تخرج تصريحات وزير الدفاع الأخيرة حول الشكل الاتحادي لسورية من كونه ادعاءات وجذباً لتعزيز مناخات التقارب مع "الإدارة الذاتية"

أما فيما يتعلق بمآلات الدفع الروسي لمزيد من المتفاوضات المحلية أو لحضور أحزاب كردية في سوتشي أو جنيف فهو أقرب لسياسة توظيف "الإدارة الذاتية" وإجبارها على صياغات تفاهمات مع النظام السوري بما يخدم رؤية الروس السياسية من جهة، ويعزز من عودة سيطرة النظام من جهة ثانية ورغبة في تجريد الولايات المتحدة الأمريكية من حليفه المحلي (PYD) من جهة ثالثة.

وحدة المعلومات